د. حسين منصور العمري - جامعة جدارا- أربد - الأردن

النص القرآني وتحولات الكتابة

ملخص

مازالت التساؤلات تثار كل يوم حول بدايات تكوين الخط العربي، ويزداد الجدل عندما نحاول توضيح الواقع، وكأن العقل العربي يرفض أن يوجه إليه أي نوع من أنواع المثالية، هذا من جانب ومن جانب آخر يرفض التجديد مهما كان هذا الجديد، من هنا خلص الباحث في هذا البحث إلى نتائج كان من أهمها.

1- لم تشر المخطوطات والوثائق والدارسات الجادة إلى وجود الكتابة بالخط العربي حتى مجيئ الإسلام وكل ما كان موجود هي خطوط قادمة من اللغات العربية القديمة كالخط الكنعاني، أو الفينيقي أو الأشوري أو الحميري وغيرها. وهذا لا يكفي لكي نقول بان الخط العربي موجود قبل مجيء الإسلام من قبيل الشعور بالوجود وعدم الشعور بالنقص.

2- أن عدم تدوين القرآن الكريم في بداية نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم لعدم ثبات الخط العربي ووجود الاختلاف ما بين اللغات العربية القديمة، فقد يكون اللفظ واحد ولكن الرسم لم يختلف حسب مصدر الحرف والى أي قبيلة يعود.

3- ساعدت تسمية الحروف في بداية السور على ترسيخ رسمها وتسميتها وكانت البداية لانطلاقة الكتابة بالحرف العربي الذي اخذ شكلاً دائماً.

ومازال الباحث يحاول جاداً لعله يصل إلى نتائج جديدة.

Abstract

The investigation is still negotiable around the beginning of the formation of the Arab handwriting. In this research, I tried to find out and explain the situation through the following points:

1- The evidence in manuscripts and documents shows that the Arab handwriting appears during the Islam beginning. Before that, there was an old Arabic world, which is related to Kanany, Feneeq, Ashowor, or Hemer.

2- Not documenting the Holy Quran when it was first recited on

Prophet Mohammed because Arabic writing was not stabilized, and because of the differences among old Arabic languages, pronunciation may be consistent, but the drawing may vary according to which tribe it relates to.

3- The naming of letters in the opening of some Suraas helped in establishing the drawing and naming of letters and the beginning of the Arabic writing that is used permanently.

تمهيد

لم تكن اللغة آية لغة وليدة لحظة، أو جاءت بأمر الهي، أنما سارت بموكب أية ظاهرة، من خلال ظروف الخلق والتكوين، والوجود.وقد يحول من تكوينها معيقات ربما تكون محسوبة أولا تكون، وربما تتخلق في ظروف عسيرة جداً فإذا ما أفضت إلى الوجود تكون قد مرت بدورة قد تطول أو تقصر حسب الحاجة والقناعة البشرية لهذه الظاهرة أو تلك، واللغة هي ظاهرة وهي حاجة الحَّت على الذهن الإنساني فأوجدها.

وإذا عدنا إلى نظريات تكون اللغة عند بني البشر والاجتهادات التي حاولت التوصل إلى حقيقة وجود أول لغة وكيفية ظهور اللغات بين بني البشر فأننا نضطر إلى التعريج عليها ولو من قبيل التوطئة لموضوعنا، فكل المدارس التي نظرت إلى اصل اللغة وصلت إلى طريق مسدود ونتائج غير مقنعة ومن أقوى النظريات التي جاء بها العرب والمسلمين هي النظرية التقليدية والتي قال بها أهل اللغة بأن العربية هي اصل اللغات وهي التي تكلم بها آدم عليه السلام وهي لغة أهل الجنة، معتمدين على الآية القرآنية (وعلم آدام الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة)(01) والمقولة هذه أي أقوال العلماء تحفها المخاطر، إذ ينبغي أن لا يكون إلى جانب تلك اللغة أي أقوال أخرى وان وجدت تبقى ضعيفة ومحصورة في مكان وزمان معين وقد اختلف المفسرون بالآية الكريمة السابقة ولم يتوصلوا إلى ماهية الأسماء التي علمها الله تعالى إلى آدم عليه السلام فكيف تحولت لغة العالم إلى اللغة الانجليزية أي أن نسبة المتحدثين بها 92% وباقي اللغات 8% وهي لم تكن لغة الإنسان الأول إذ من المفترض أن تكون هذه النسبة 92% هي اللغة العربية حسب نظرية أهل اللغة كما قلنا.

وما ينطبق على هذه النظرية ينطبق على كل النظريات الأخرى من حيث القصور وعدم الوصول إلى نتائج مقنعة.

وكما دارت الأسئلة في ذهنية الإنسان حول نشأة اللغة، فقد دارت الأسئلة حول نشأة الكتابة التي حار بها العلماء على الرغم من وجود الأدلة والقرائن التي يمكن أن نتسلح بها. وما يهمنا هنا هو الكتابة في اللغة العربية إذ أن الأمانة العلمية تقتضي منا البحث في هذا المجال للوصول إلى حقائق تغني البحث والباحث حول أصول لغته وتاريخها ومكوناتها الأولية، ومن هنا لا بد من معرفة الحقائق التالية:

1- الكتابة والاستقرار

يقول ابن خلدون في مقدمته "اعلم انه لما كانت حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرف لطبيعته ذلك العمران من الأحوال... وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال..." (02)

فالعمران تتولد منها الحاجة إلى التوثيق وكتابة العقود والتعامل التجاري وغيرها، وإذا بقي الإنسان في حالة ترحل لن يحتاج إلى التوثيق خاصة والكتابة عامة، وعبارة ابن خلدون "لما كانت حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الإنساني..." هو حقيقة، بالإضافة إلى أن استقرار الإنسان يحفزه إلى عمل المزيد وخاصة ما يخدمه في مجالات الحياة، فيسعى إلى إثراء ذاته بأشياء جديدة ربما لم تكن بحسبانه في حالة عدم استقراره. ومن أهم هذه الحاجيات، القراءة والكتابة، لذا الإنساني العربي القديم لم يهتم بهذين الأمرين واهتم بنقل الأخبار عن طريق المشافهة، لذلك ساد أسلوب الحكواتي، والخطابة والشعر في العصر الجاهلي حيث أن هذه الفنون تعتمد على طلاقة اللسان وحدة البصر، وسيمائية الوجه والجسد.

وهو ما اشار اليه ابن خلدون بقوله" ولهذا نجد ان اكثر البدو حيين لا يكتبون ولا يقرأون ومن قرأ منهم وكتب فيكون خطه قاصرا او قراءته غير نافذة، ونجد تعليم الخط في الامصار الخارج عمرانها عن الحد ابلغ واحسن واسهل طريقا لاستحكام الصيغة فيها"(03)

2- الكتابة ما قبل الإسلام

لم يثبت حتى الآن وجود الكتابة قبل الإسلام وان حاول بعض المؤرخين إثبات الكتابة قبل الإسلام، إذ لم يصلنا من هذه الكتابات شيء، ولذا كان من أهم واجبات الرسول صلى الله عليه وسلم عندما جاء برسالته أن يعلم الناس القراءة والكتابة كون الإسلام يقوم على الكتاب، ولذا نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام جمع بين يديه أكثر من أربعين من حفظة القرآن ليشهدوا على نزول كل أية ومحاولة قراءتها بطريقة سليمة نظراً لتعدد لغات العرب، وتباعدها وعدم التواصل ما بينها، نظرا لبعد المسافة مابين القبائل وتعصب كل قبيلة لنفسها حتى على مستوى اللغة، ونلاحظ حتى هذه الأيام مازالت بعض القبائل تحاول التحوصل على نفسها والمحافظة على مقوماتها التي أهمها اللغة مثل:السبأية والحميرية، والمهرية، والسوقطرية، وغيرها.

والقبيلة الوحيدة التي خرجت عن هذه القاعدة، هي قبيلة قريش، لخصوصيتها إذ كانت مركزاً دينيا فيأتيها الحجاج من كل القبائل العربية فيضطر أهلها إلى التعامل مع كل هذه القبائل ولا بد أن تكون وسيلة التفاهم هي اللغة، لذلك اعتمدت فيما بعد لغة قريش هي الحل الأوسط للتعامل معها في الإسلام، ومن أهم المشكلات التي كانت تواجه وجود اللغة في بدايات الإسلام:

- لم يعرف الحرف العربي تكوينه السليم، وقد تداخلت الحروف في رسمها ما بين الكنعاني والفينيقي، ولغات شمال الحجاز، وغيرها، ولذلك لم يكتب القرآن حينما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بل حفظ في الصدور ليس خوفاً من اختلاطه بالأحاديث بل لان اللغة العربية مازالت لم تتكون بعد. ولولا نزول القرآن لتأخر تكوين اللغة عشرات القرون وربما ما زالت لم تتكون بعد.
- حتى نزول القرآن الكريم كانت الحروف السائدة هي حروف اللغة الكنعانية وعددها
- اثنان وعشرون حرفاً وهي :

أ،ب،ج،د،هـ،و،ز،ح،ط،ي،ك،ل،م،ن،س،ع،ف،ص،ق،ر،ش،ت.

"أن نظرة الحروف الباقية الصامتة التي تؤلف النظام الصوتي للكنعانية تفيد في أنها فقدت التعبير عن الأصوات الإنسانية الطولية.

بين الإنسانية وهي: الثاء، والذال، والظاء، فقد تحولت إلى شين والذال إلى الزاي، والظاء إلى الصاد. بصورة مطلقة ما عدا بعض التغييرات المقيدة. كما فقدت صوت الظاء، وتحول فيها مطلقاً إلى صاد، زيادة على تغير الخاء إلى حاء والغين إلى عين وعلى هذا فأن عدد حروفها المعبر عنها وفقا للنظام الكتابي هو اثنان وعشرون."(03) ولم تكن هذه الحروف تكتب بالشكل المألوف لدينا بل كانت اقرب ما تكون إلى التصوير والأشكال الدالة عليها وبدون تنقيط، لذا أعجمية الحرف مازالت حتى ذلك التاريخ موجودة فكانت الحروف تتخذ الأشكال التالية :

عربي	اسم الحرف	فينيقي	كنعاني أولي
ا	ألف		
ب	بيت		
گ/ج	گمل		
د	داليث		
ه	هي		
و	واو		

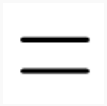		زين	ز
		حيط	ح
...		طيت	ط
		يود	ي
		كاف	ك
		لامد	ل
		ميم	م
		نون	ن
...		سامك	س
		عين	ع

پ/ف	پي/في		
ص	صاده		...
ق	قوف		
ر	ريش		
ش	شين		
ت	تاو		

ولم تكن هذه الحروف تكتب بالشكل المألوف لدينا بل كانت اقرب ما تكون إلى التصوير والأشكال الدالة عليها وبدون تنقيط، لذا أعجمية الحرف مازالت حتى ذلك التاريخ موجودة فكانت الحروف تتخذ الأشكال التالية:

وفي العصر النبطي تطورت الحروف قليلاً إذ أخذت تتخذ أشكالاَ متطورة الحرف الفينيقي فأصبحت على النحو الآتي:

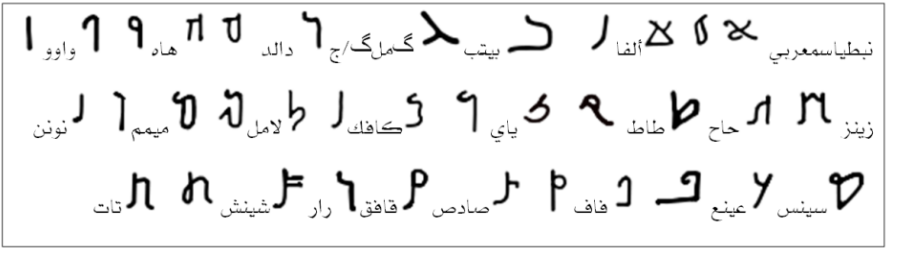

بينما خرجت الحروف الباقية وقد عوض عنها بأصوات من نفس هذه الحروف.

نخلص إلى القول إلى أن الحرف العربي قد تأخر حتى اخذ شكله الذي نعهده عندما نزل القرآن الكريم إذ لم يكن رسم الحرف قد ثبت شكلاً أو لفظاً، إذ كان العربي يعتمد على المشافهة ولذا عرف العربي بالفصاحة لا بالكتابة.

وعندها واجه الرسول صلى الله عليه وسلم مشكلة كبرى عند نشر الدين إذ بدأ بالكتابة إلى الأقوام الأخرى وارسل مع الكتاب من يقرأ هذا الكتاب لان العربية لم تكن مألوفة حتى ذلك الحين، أما على المستوى الداخلي أي بين القبائل العربية فكان يعتمد على الرواية والمشافهة التي واجهت مشكلة كبرى هي الأخرى، وهي مشكلة الصدق والأمانة في النقل لذا حافظ الرسول على عدد كبير من القراء الذين يحفظون القرآن في صدورهم ولم يدون إلا في عهود لاحقة في عهد عمر بن الخطاب.

بدايات الدولة الإسلامية

لم يثبت حتى اليوم تداول الكتابة باللغة العربية وإنما هناك دلائل من خلال النقوش الأثار إلى وجود غير العربية المتداولة مثل النبطية والحميرية والسبأية والأشورية حتى وقت متقدم من بعد نزول القرآن الكريم ومثال ذلك عندما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء أول مسجد في بلاد اليمن في صنعاء "قال الرازي احمد بن عبد الله في تاريخ صنعاء أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر وبر بن يحنس الأنصاري حين أرسله إلى صنعاء والياً عليها فقال له: ادعهم إلى الأيمان فان أطاعوا لك به فاشرع لهم الصلاة، فان أطاعوا لك بها فأمر ببناء المسجد في بستان بأذان ما بين الصخرة الململمة إلى غمدان. قيل أن الصخرة المشار أليها هي الموجودة الآن في الصرح الغربي في اصل الجدار الغربي من الجامع، وقيل أن الذي أمره رسول الله، بعمارة المسجد هو فروى بن الحميري بن مسيله المرادي، فعمره وعمر الجبانة التي هي مصلى العيدين ..." (04) وقد كتب على الباب القبلي لمسجد صنعاء الذي بني سنة ستة هجرية بالمسند الحميري، إلا أن الباحث حاول نقله بالحروف العربية مع الحفاظ على اللفظ الحميري.

صورة المسند

في الباب القبلي من جامع صنعاء

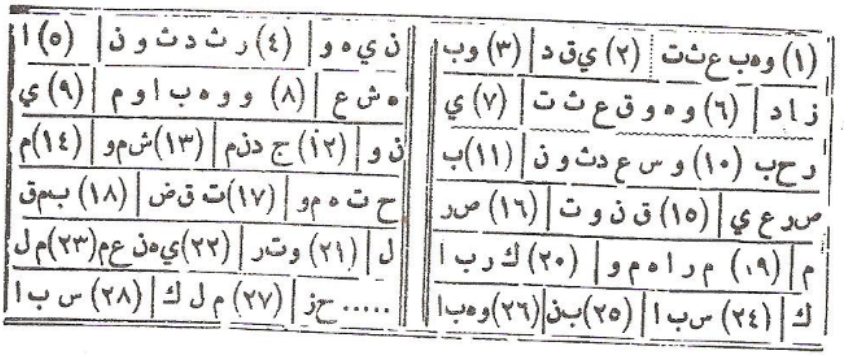

(١) وهب عثت	(٢) يق د	(٣) وب	ن ي ه و	(٤) ر ث د ث و ن	(٥) ا	
ز ا د	(٦) وه و ق ع ث ت	(٧) ي	ه ش ع	(٨) و و ه ب ا و م	(٩) ي	
دحب (١٠) و س ع دث و ن	(١١) ب	ن و	(١٢) ج دنم	(١٣) شمو	(١٤) م	
صدعي	(١٥) ق ن و ت	(١٦) صد	ح ت ه مو	(١٧) ت ق ض	(١٨) بمق	
م	(١٩) م ر ا ه م و	(٢٠) ك ر ب ا	ل	(٢١) وتر	(٢٢) يهن عم	(٢٣) م ل
ك	(٢٤) س ب ا	(٢٥) بن	(٢٦) وهبا	حز	(٢٧) م ل ك	(٢٨) س ب ا

ونلحظ من خلال صورة المسند الحروف المذكورة هي أسماء أصحاب المكان الذي وضع فيه الباب ممثلاً في العدد (12) تدل على بني جدنم والأصل فيها بني (جدن) أي أضيف حرف الميم، وفي كلمة وبنيه الذي زيد فيها حرف الواو العدد (3) والواو هنا زائدة، وأحيانا نسقط بعض الحروف مثل الألف فمثلا في العدد (21) كلمة وتر والأصل وتار وهذا اسم حميري قديم، وكذلك كلمة حز في العدد (26) إذ الأصل حاز .وغيرها من الكلمات ذات الرسم الحميري والتي تأثرت بها حتى لغة القرآن الكريم فمثلاً ترسم كلمة السماوات في القرآن الكريم السموات والرحمن متأثرة باللغة الحميرية القديمة التي تلغي حرف الألف من كثير من الكلمات القرآنية.

ولم تقف لغة القرآن الكريم مع هذا الرسم فقط بل تعاملت مع كل اللغات التي كانت متداولة عند العرب سواء العربية منها أو الأعجمية مثل:

الغساق : البارد بلسان الترك

القسطاس: الميزان بلغة الروم

السجيل : الحجارة والطير بلغة الفرس

اليم : البحر بالسريانية

وكذلك وردت بعض الكلمات التي تقابلها قريبة اللفظ والمعنى في اللغات الأخرى، فكلمة(آية) تقابلها في العبرية(أوث)، وفي السريانية(أثا) بمعنى العلامة، وكلمة سورة، تقابلها سورث السريانية بمعنى الكتاب المقدس، وغيرها كثير في القرآن الكريم.

وهل يغير القرآن الكريم استعماله لهذه الكلمات التي قيل بأنها أعجمية غير عربية، وهل هذا يكفي للتشكيك بعربية القرآن...؟ كل هذا يؤكد ربانية القرآن الكريم، الذي نزل بلغة عربية أو مفردات كان يستعملها العربي، وخاصة أهل قريش التي كانت مركزاً تجارياً واجتماعيا ودينيا فتأثر القرشيون باللغات الأخرى، وكانت سائدة بينهم لذا كانت لغة قريش مفهومة لجميع القبائل العربية وعلى العكس من ذلك لم يفهم القرشيون كل اللغات العربية الأخرى لبعدها وعدم تداولها أو اختلاطهم بها.

وقد ثبت أن اللغة الحية هي التي تأخذ من غيرها وتعطيها، فبمقدار تفاعلها تقاس درجة كفاءتها أو ضعفها. فلو حاولنا إحصاء الكلمات التي دخلت في اللغة العربية من اللغات الأخرى في هذا العصر سنحصي آلاف الكلمات، منها المترجم والمعرب، والمنقول.

تبادل الحروف

ارتبك العربي قديما لأنه لم يتعامل مع لغة متكاملة، بل داخلها بعض النقص ومناوبة الحروف بعضها عن بعض، وتأخر التنقيط إلى عصر متأخر بعد نزول القرآن الكريم، فالنقص حصل من عدم اكتمال الحروف العربية إذ كانت الحروف المتداولة اثنين وعشرين حرفا وهي الحروف القادمة من الكنعانية والتي سميت بالأبجدية التي بقيت سائدة حتى نزول القرآن الكريم الذي أسس للحرف العربي.

ونظرا لهذا النقص في الحروف فكانت بعض الحروف تحل محل بعضها إذ كانت متفق على تسمية هذه الحالات، بالاستنطاء، والشنشنة، والطمطمانية، والكسكسة، والكشكشة، والجعجعة، والعنعنة، والفحفحة.

كما ورد في الحديث النبوي الشريف "ليس من امبرامصيام في أمسفر" أي ليس من البر الصيام في السفر. وهو استخدام حرف الميم بدلاً من أل التعريف كما

أن أهل حضر موت مازالوا يستخدمون حرف الباء بدلا من أل التعريف وخاصة في الأسماء مثل باوزير، بامشموس، باحميد، وغيرها من الأسماء المتداولة.

ولم يقتصر التبادل على حرف واحد بل على عدة حروف بما سمي بالاتي:

"الاستنطاء :وهو استخدام النون بدلا من العين كما قرأت الآية الكريمة (إنا أعطيناك الكوثر) إنا انطيناك الكوثر.

الشنشنة: وهو استخدام الشين بدلا من الكاف كما في لبيك اللهم لبيك لتصبح لبيش اللهم لبيش.

الطمطمانية: إحلال حرف الميم بدلا من أل التعريف كما في طاب امهواء وصفاً أي طاب الهواء وصفا.

الكسكسة : وهو أحلال حرف السين بدلا من الكاف مثل أبوك تصبح أبوس.

الكشكشة: وهو إحلال حرف الشين بدلا من الكاف مثل أبوك تصبح أبوش.

العجعجة: وهو إحلال حرف الياء بدلا من الجيم مثل علج تصبح علي، أو رجال تصبح ريال.

العنعنة : إحلال حرف العين بدلا من الألف مثل انك تصبح عنك.

الفحفحة : أحلال حرف العين بدلا من الحاء مثل حتى حين تصبح عتى عين" (06)

وهذا دليل آخر على عدم اكتمال اللغة العربية حتى بداية العصر الإسلامي إذ ما زال العربي ليس له لسان لغوي سليم فيأخذ من كل الاتجاهات في سبيل الوصول إلى لغة التراسل المفهومة هذا على المستوى الشفاهي فما بالك على المستوى الكتابي إذ لم تتحدد ملامح الكتابة بالخط والحرف العربي حتى وقت مبكر من مجيء الإسلام.

ومن هنا كانت فواتح الصور على الأغلب البدء بالحروف وهذه أشارة صريحة من الله عز وجل إلى ضرورة التنبه إلى اللغة العربية وحروفها، ولأول مرة يعرف العربي أن للحرف اسم دال عليه، ففي الآية الكريمة مثلا (المر*تلك آيات الكتاب وقرآن مبين)(07) فاسم الإشارة هنا يعود على الحروف ويعني الخطاب هنا أن أهم ما في هذا الكتاب هو التكوين اللغوي هو سر الإعجاز في القرآن الكريم وفي آية أخرى يقول الله تعالى: (طس * تلك آيات القرآن وكتاب مبين)(08) فالكتاب في الآية الأولى اخذ الصفة العمومية والقرآن جزء منه وفي الآية التالية

القرآن اخذ الصفة العمومية والكتاب جزء منه كما أن التعريف للكتاب في الآية الأولى تدل على أن الحرف العربي هو المكون لهذا الكتاب وكذلك في الآية الثانية فان الحرف هو المكون لهذا القرآن، وهنا نستدل على أن لفظ الكتاب غير لفظ القرآن، لكن كلاهما معني بهذا الحرف العربي الذي يجب أن تقوم عليه ثقافة المسلم وهو المراد من اللحظة الأولى عندما خاطب الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: (اقرأ).

وقد استخدم في هذه الآيات اسم الإشارة للبعيد(تلك) هذا الاسم يستخدم عادة للبعيد، والحروف هنا ملتصقة بالكتاب والقرآن الكريم ولا مجال لنفسرها إلا ببعد واحد الله اعلم، إذ أن البعد لعدم معرفة العربي بهذه الحروف لارسما ولا اسما، فهي أشارة لهذا الإنسان الذي سيتعامل مع هذا القرآن لكي يعرفها ويتعلمها ويكتب بها، وسورة القلم التي ابتدأها بفعل (اقرأ *باسم ربك الذي خلق *خلق الإنسان من علق *أقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم *علم الإنسان ما لم يعلم) وهذه الآيات تبين قضيتين.

أولا: أن الإنسان العربي لم يكن من المهتمين بالعلم، والقراءة والكتاب بل هم أهل خرافة وأسطورة.

ثانيا: لا يمكن أن ترتقي الأمة بدون العلم والعلم لا يمكن أن يكون ألا عن طريق القلم الذي يرمز للكتابة والقراءة، والآية (علم الإنسان ما لم يعلم) أي أن الله بدأ تعليم الإنسان من خلال هذا القرآن بأوليات أدوات العلم وهو الحرف الذي اشرنا إليه سابقا في مطالع السور القرآنية .ومهما اختلفت الأقوال والتفسيرات حول هذه الحروف تبقى تكهنات بعيدة عن عين الحقيقة وهي التي أردناها في هذا البحث أي التأسيس للحرف والكتابة العربية التي كانت عزيزة سابقا.

ومن هنا كانت الحاجة ملحة إلى أثارة وعي المسلم أولا والعربي ثانيا إلى ضرورة تعلم القراءة والكتابة لكي تستطيع هذه الأمة حمل رسالتها والتبشير بها إذ تقوم هذه الرسالة على العلم و المعرفة ونبذ الأمية والجهل.

3- العرب بين الكتابة والشفاهة

يحتار المرء عندما يعود إلى تاريخ الإنسان العربي إذ نجدهم يتسمون بصفات تختلف عن غيرها من الأمم المحيطة بها كالفرس والرومان واليونان ربما لان هذه

الأمم كانت لها رسالات دينية تؤمن بها، وربما أنها وعت معنى الاستقرار والعلم والفلسفة والكتابة في الوقت الذي مازال العربي يعيش ضمن القبيلة الواحدة الحريصة على وجودها من أمرين:

أ- الغزو

نتيجة الظروف الحياتية التي تمر بها القبائل وخاصة أن القبيلة تبحث عن الوجاهة والمشيخة بين القبائل الأخرى.

ب- الجوع والعطش

فهذا أمر يؤرق البدوي على نفسه وحلاله فهو في حالة بحث دائم وخاصة في الجزيرة العربية المعروفة بقلة مياهها وعشبها.

فالأمر للإنسان العربي قضية موت أو حياة فهو لا حاجة له لأي شيء آخر كما هي الحال عند الأمم الأخرى.

وعندما جاء الإسلام كان الأمر الإلهي بأن تكون هذه الأمة امة متقدمة في كل شيء بفكرها وحضارتها وعطائها كما هو واضح في قوله تعالى:(هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ظلال مبين)(09) فأراد الله تعالى أن يقلب موازيين هذه الأمة ويجعلها كباقي الأمم من خلال إدخال مفهومي الكتابة والحكمة، فالكتابة لا تكفي بدون وعي والحكمة لا تكفي بدون الإلمام بعلم الكتابة، وهناك إقرار الهي بأن هذه الأمة كانت تغط في جهالة (وان كانوا من قبل لفي ظلال مبين) والآيات هنا تؤكد مدى ترسيخ الجهل والأمية في المجتمع العربي لأنة لم يكن لهم كتاب سماوي أو دين يدينون به فهم على جهل إي ليس لهم من وسيلة للقراءة أو كتاب يبعث فيهم الوعي، بالإضافة إلى عدم حاجتهم إلى مثل هذه المهارة، وهذا لا يعني عدمية الكتابة قبل الإسلام لكن ماهي هذه الكتابة وبأي خط كتبت...؟ وعلى الأغلب أنها كتبت بالحروف الأبجدية القادمة إلينا من الكنعانية ثم الآرامية والسريانية المربعة، وما المخطوطات التي كتبت حتى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الخط.

ومن هنا تملي علينا الأمانة أن نلفت الانتباه إلى مراحل كتابة القرآن الكريم إذ مرت بالمراحل التالية:

ج- تأسيس الحرف العربي

لقد كان لنزول القران الكريم فضل كبير على العرب اذ به ترسخت مفاهيم اللغة وبدأ الاهتمام بها ياخذ بعدا غير الذي كان سائدا والذي يعتمد على المشافهه، ولذا نجد ان القران قد سهل على العرب كيفية البدء برسم الحرف وتكوين الكلمات انطلاقا من امرين :

1- الحاجة الماسة للكتابة حيث ان الدين الاسلامي يعتمد على القراءة والكتابة بالدرجة الاولى فاعجازه في اللغة اولاً

2- أسس القران الكريم للحرف العربي من خلال تسمية الحروف في القران ورسمها فنجد ان مطالع السور القرانية والتي يبلغ عددها تسعة وعشرون سورة ابتدات بالحروف على النو التالي :

سور القران الكريم

عدد الحروف	عدد السور	الحروف
حرف واحد	ثلاث سور	ن ق ص
حرفان	سورتان	يس، طه
حرفان	سبع سور	حم
ثلاث حروف	سورتان	طسم
ثلاث حروف	ست سور	الم
ثلاث حروف	خمس سور	الر
اربعة حروف	سورتان	المر، المص
خمسة حروف	سورتان	كهيعص، حمعسق

عدد حروف الاصوات في مطالع السور 78حرفا

عدد الحروف المتشابهه اربعة وستون حرفا

عدد الحروف الغير متشابهة 14حرفا

(أ ب م ص ك ه ي ع س ط ح ن ق ر) (13)

وهي التي نصت عليها الايه (ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم)(14)

(واذا اضفنا الحروف الثلاث الاضافية (ق ر ن) الى السبع الفواتح التي تشمل على أحد عشر حرفا فيصبح المجموع أربعة عشر حرفا مختلف أي (2x7) أي مثنى السبعة) (15)

ونستنتج مما سبق أن اللغة العربية بدات باربعة عشر صوتا وهو الحد الأدنى لآية لغة كما اتفق علية اللغويون.

وهي التي شكلت بداية الحرف العربي وبما أن الحروف لم تكن منقوطقة كان من الممكن أن نقرأ بعض الحروف بعدة أصوات حسب الحاجة مثل حرف (ح) يمكن أن يقرأ جيما أو خاء.

وهناك عدة أدلة عل وضيفة هذه الحروف لما ذهبنا الية منها :

إن مجموع السور التي بدات بهذه الاصوات (27) سورة نزلت في مكة في بداية الدعوة الاسلامية، لغايات تعليم هذه اللغة وثلاثة فقط نزلت في المدينه.

معظم الآيات التي جاءت بعد هذه الاصوات اي الآيا ت رقم (2) من السورة تحتوي على لفض الكتاب بعد اسم الاشارة مثل :

(الم + ذلك الكتاب) أول سورة البقرة

(طسم + تلك آيات الكتاب المبين) أول سورة اللشعراء

(طسم + تلك آيات الكتاب المبين) أول سورة القصص

(ص +تلك آيات الكتاب المبين) أول سورة النمل

(حم + الكتاب المبين) سورة الدخان

وفي بعض الايات اشارات بطريقة اخرى مثل :

(حم+ تنزيل من الرحمن الرحيم) سورة السجدة

(حم + تنزل الكتاب من الله العزيز العليم) سورة المؤمنين

(حم+ والكتاب المبين) سورة الزخرف

وجميع هذه السور تشير بصورة أو باخرى إلى أن هذه الحروف هي مكونات الكتاب التي أنزلها الله لتكوين اللغة العربية لغة القرآن وقبل نزول هذه السور لم تكن الحروف العربية مألوفة في الجزيرة العربية والنتيجة التي يجب أن نقولها هنا أن

هذه الحروف ليس لها تفسير غير الذي ذكرناه على الرغم من محاولات كل المفسرين والله أعلم .

د- مرحلة نقط وتشكيل المصحف

استمرت قراءة المصحف في الأمصار بدون تنقيط أكثر من أربعين سنة وكان يقرأ على سبع قراءات كل منطقة حسب قراءتها، وعندما توسعت الفتوح ودخل في الإسلام من غير العرب ازدادت العجمية، وكثر اللحن حتى العرب أنفسهم، فاستعان معاوية بن أبي سفيان بزيد بن ثابت الذي شرح الله صدره فوافق على جمعه كونه من الحفاظ والكتاب، ومن الذين قرأوا القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملاً.

وبقي المسلمون يقرؤون القرآن بحروف معجمة حوالي الأربعين سنة لان الحروف المتداولة هي الحروف الأبجدية المتواترة عن الكنعانيين وهي غير منقوطة حتى جاء أبو الأسود الدؤلي ومن بعده الخليل بن احمد الفراهيدي فأزالوا العجمة وحسنوا في رسم الحرف العربي، وخاصة أن عدم التنقيط والتشكيل يجعل الحرف على عدة وجوه كما قرؤوا الآية الكريمة (أن الله بريء من المشركين ورسوله) بكسر اللام من كلمة الرسول فانقلب المعنى، ولم يقف الحد عند قضية النقط بل تعداه إلى فصل السور ووضع العناوين لها، وفصل الآيات وتقسيمها إلى المدني والمكي، وتقسيمه إلى أجزاء وأحزاب، حتى إذا ما أشرفنا على نهاية القرن الهجري الثالث وقد اكتملت جودة وحسن الرسم القرآني.

هـ- مرحلة الوحي

وهي المرحلة التي تلقى فيها الرسول عن ربه الآيات القرآنيه طول سنوات بعثته وكانت تتنزل هذه الآيات إما لغايات التشريع أو المناسبات والأحوال، وخلال هذه المرحلة لم يكتب القرآن الكريم إلا عن طريق كتبتة الوحي في ألواح مختلفة ويحتفظ بها عن الرسول صلى الله عليه وسلم واغلب القراء كانوا يحفظون حفظاً إذ لم تكن عادة الكتابة محببة لدى العرب لأنها لم تكن ثقافة سائدة ولم تكن الكتابة معروفة" الخط عند العرب كان مجهولاً قبيل ظهور الإسلام بنحو قرن لان أحوالهم الاجتماعية وما كانوا عليه، فيه من دوام الحرب والغارات، صرفهم عن ذلك ونعني بهؤلاء العرب عرب الحجاز الذين ظهر فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم"(10)

و- مرحلة الكتابة

"بلغ عدد كتاب الوحي عند الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من أربعين كاتباً"(11) وخلال هذه المرحلة اخذ المسلمون والعرب في مكة يعرفون قيمة الكتابة فنشأ زمن الوعي، وأصبح من اللازم استخدام الكتابة في العقود والمعاملات والتجارة، وخاصة أن مكة كانت ارض تجارة تمر بها كل القوافل وقد اشتهر عدد من الصحابة بالكتابة كالخلفاء الراشدين وعبد الله بن الأرقم والعلاء بن عقبه، وغيرهم. وأصبح الرسول صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى الكتاب لمخاطبة الملوك. والإجابة على رسائلهم، والترجمة إلى الفارسية والرومية والقبطية، والحبشية في الجزيرة العربية بسبب وجود الأحباش كعبيد وخدم.

وعندما وقعت معركة اليمامة بين المرتدين والمسلمين وقتل فيها أكثر من سبعين من حفظة القرآن أدرك الخليفة عمر بن الخطاب خطورة الموقف وخوفه على القرآن أن يذهب في صدور الراحلين، ففزع إلى أبي بكر طالباً منه جمع القرآن، فاستثقل أبو بكر الأمر حتى شرح الله صدره لذلك فيقول زيد بن ثابت" فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما امرني به من جمع القرآن"(12) ولما اختلف أهل الشام والعراق في قراءة المصحف ذهب حذيفة بن اليمان إلى عثمان قائلاً: يا أمير المؤمنين أدرك الناس قال: وما ذاك؟ قال: غزوت غزو ارمينية ، فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، فيأتون بما لم يسمع به أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع به أهل الشام فيكفر بعضهم بعضاً..." ثم أمر عثمان بنسخ المصحف وتوزيعه على المصائر وإتلاف ما دونه.

ومن هنا كانت الكتابة من أهم الظواهر التي أصبح يهتم بها المجتمع الإسلامي. لكن حتى هذه اللحظة لم يدون ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أحاديث نبوية.

4- التكوين اللغوي القرآني

لا أظن أن عاقلاً يحاول إثبات الوجود اللغوي وخاصة الجانب الكتابي قبل نزول القرآن، فهو الأساس الذي انطلق منه العربي سواء في الجزيرة العربية أو

غيرها، وكل الظواهر الكتابية التي كانت، هي تجارب محدودة لا ترقى إلى الظاهرة، فإن وجد رسم هنا أو محفوظ هناك فهو إحدى أمرين:

أما لكتابة تاريخ معين لأحد الملوك.

أو انه مخطوط نحت بلغة غير العربية التي عرفناها فيما بعد، فكتبت بالخط السرياني أو النبطي، أو الحميري، أو السبأي أو أية لغة كانت سائدة آنذاك من اللغات العربية القديمة.

هذا بالإضافة إلى ضرورة معرفة حقيقة، وهي أن ما كان سائداً هي لغات وليست لهجات، فاللهجات تجمعها لغة واحدة وان اختلفت في تراكيبها أو ألفاظها أحياناً، بينما اللغة تختلف في رسم الحرف والبناء واللفظ والمعنى.

وهذا ما كان سائداً بين اللغات العربية القديمة فلغة حمير غير لغة سبأ، ولغة سبأ غير لغة المهرة، ولغة الأنباط غير الفينيقية والسريانية، وكلها لغات عربية.

وكل هذه اللغات مثلها الله في القرآن الكريم قال صلى الله عليه وسلم" نزل القرآن على سبعة أحرف"(13) والحرف هنا يعني اللغة وليس رسم الحرف بل في لفظه ومعناه، فكل الكلمات التي قيل أنها ليست بعربية كانت مستعملة على السنة العرب بحكم تداخل القوميات الأخرى مع العرب كالفرس، والرومان واليونان، وعلى الرغم من ذلك فإن العرب لم يفكروا بقيمة القراءة والكتابة ولم ينتبهوا إلى ضرورتها فقال الرسول صلى الله عليه وسلم " إنا امة أمية لا نكتب ولا نحسب"(14) أي أن هذه الأمة لا تهتم بالتدوين والتوثيق للأسباب التي أسلفنا ذكرها، وكان العربي ينظر للكتابة على أنها ليست من الشيم العربية الأصلية، فالكتابة تعني من منظورهم عدم القدرة على الحفظ وكان العربي يتباهى بقدرته على الحفظ والإنسان الذي لا يستطيع الحفظ هذا مشكوك برجولته، وبقيت هذه الفكرة سائدة حتى بعد مجيئ الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال:" لا تكتبوا عني ومن كتب غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج" وتفسير ذلك فيه آراء لكن كل الآراء ترجع إلى رأينا حول ثقافة العربي آنذاك وموقفه من الكتابة، ومن هنا اتصفت الأمة العربية بالأمية لأنها كانت سائدة وقد ورد التعريف للامي بالاتي:

الأمي:" الذي على خلقة الأمة، لم يتعلم الكتابة فهو على جيله أمه أي لا يكتب، فكأنه نسب إلى ما يولد عليه أي على ما ولدته أمه. وبهذا الاعتبار قيل

للعرب(الأميون) لان الكتابة كانت غريزة فيهم أو عديمة، وقيل أيضا والأمي: الحيي، القليل الكلام، قيل له أمي لأنه على ما ولدته أمه عليه، من قلة الكلام وعجمية اللسان"(16) ولم تقف معاني كلمة الأمية عند هذا الحد بل تعدتها إلى معاني أخرى حسب موطنها الذي ولدت فيه في القرآن الكريم، كما في الآيات القرآنية التالية:

(فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون)(17) (هو الذي بعث في الأمين رسولاً يتلوا عليهم آياته)(18) (وقل للذين اوتو الكتاب والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا...) (19)

وهنا يختلف تفسير معنى كلمة(الأمي) من آية إلى آية ففي الآية الأولى مما سبق الأميون هم الذين ليس لهم كتاب كالإنجيل والتوراة، وفي الآية الثانية قصد(بالأميين) العرب الذين لم يبعث فيهم رسولاً من قبل ولم يأتهم كتاب كما هي حال الأمم الأخرى كالنصارى واليهود، كما أن المعنى للآية الثالثة أي كلمة(الاميين) هو نفس المعنى للآية التي سبقتها بينما لو جئنا على الآية الكريمة التالية:

قال تعالى: (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون)(20) إذ لم يذكر الله سبحانه وتعالى كلمة الأمية لكن ركز فيها على كلمتي تتلوا أي بمعنى القراءة وكلمة تخطه بمعنى الكتابة بشكل صريح والارتياب هنا يدل على حجة الرسول القوية بأن الرسول لم يكن يقرأ ويكتب لذا لم يستطع أعداؤه اتهامه بالكتابه بينما اتهموه بأنه شاعر وهنا الاتهام كان مقبولاً لديهم لان الشعر بطبيعته يقوم على ملكة الحفظ لا على ملكة الكتابة.

ولذلك نزل قوله تعالى مبرئا الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه المقولة بقوله(وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون❖ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون)(21) وهنا جاء النفي للقرآن أن يكون شعراً ولم ينف عن الرسول قول الشعر ونفى عنه أن يكون من أقوال الكهان كما درجت العادة في الديانات التي سبقت الإسلام أن يتدخل الكاهن في نصوص التوراة والإنجيل. وقد ركز(الجابري) (22) على هذه المعاني في القرآن الكريم من خلال مقالات كان ينشرها هنا وهناك.

وقد أغنى القرآن المجتمع الإسلامي من جميع الجوانب الاجتماعية والعقلية والفكرية والبيئية، للوصول بهذا المجتمع إلى التكاملية المنشودة وقد حقق هذه التكاملية من خلال:

الاغناء اللغوي

الاغناء الفكري

الاغناء الاجتماعي

أ- الاغناء اللغوي

ويقصد بالاغناء الإضافة التي يمكن أن يقدمها القرآن الكريم للغة العربية وقد بينا سابقاً بعض الجوانب، ألا انه يمكن أن نؤكد بأن دور القرآن في هذا الجانب مهم جداً إلى درجة انه أسس للغة العربية تأسيسا منهجياً منذ اللحظة الأولى، فقدم الحروف جاهزة برسمها وأسمائها وأعطاها صفة الديمومة من خلال حفظ الخالق عز وجل للقرآن الكريم (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)(23) فديمومة اللغة من ديمومة القرآن الكريم، وقد حافظ القرآن على نمط واحد من اللغة، أصبحت هي الميزان الذي يلجأ إليه العربي أينما كان، كما أن المسلم غير العربي يلجأ إليه على أساس انه المعيار الوحيد، ووجود النموذج يساعد على الرقي باللغة وعدم التخبط التي تفرضها كثرة المرجعيات.

وقد اختزل القرآن هذا الاغناء بقوله تعالى (قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)(24) والمثلية هنا فسرت على عدة وجوه، منها الأحكام الفقهية، ومنهم ركز على الأحكام والتشريعات وغيرها. لكن الأمانة تفرض علينا هنا القول بأن الجانب اللغوي هو المقصود من هذا التحدي لان الله لا يتحدى الإنسان في شيء جانبي ليس له أهمية! والعرب كانوا يهتمون ويفخرون بفصاحتهم، وقد أضاف الجن إلى الأنس ليوصل رسالة بأن هذا القرآن لن يأتي مثله لا من الأرض ولا من السماء وان ادعى احد بنزول قرآن من الوحي مرة أخرى ذلك أمر لا يمكن أن يكون فالقرآن والإسلام هما خاتمة الديانات والأمر بذلك قطعي.

ومن الأصناف التي أفاد فيها القرآن انه عرف العربي بلغة أخيه العربي، وأشعره بأن تلك اللغة المتداولة في اليمن على قدر الأهمية الموجودة في قريش، فثبت للعربي قيمته من خلال لغته أينما كان من خلال استخدام المفردات المختلفة.

وكذلك توحيد اللغات العربية، ونبذ الغريب منها والاهتمام بالبلاغة والشعر وفتح الأفاق الجديدة على اللغات الأخرى من غير العربية.

ب- الاغناء الفكري

لم يكن الإسلام ديناً روحانياً خالصاً، ولم يكن عاطفياً خالصاً ولم يكن فكرياً فلسفياً خالصاً بل جاء من كل هذه الاتجاهات بشيء، فوقف موقفاً وسطياً يتوافق وطبيعة الإنسان، فاهتم بالعقل كما اهتم بالمشاعر الإنسانية، واهتم بالرجل كما اهتم بالمرأة، ولم يهمل جانباً على حساب جانب. أما الجانب الفكري، فقد ركز عليه القرآن الكريم منذ اللحظة الأولى لبزوغ الإسلام، بل انطلق من القاعدة الفكرية التي تنادي بتفعيل العقل الذي مادته القراءة والكتابة ونبذ مخلفات الجاهلية التي مادتها الخرافة والأسطورة.

والآية الكريمة (وما خلقت الجن والأنس ألا ليعبدون) لا تنحصر في العبادة المتعارف عليها فقط بل تتعدها إلى معنى آخر من معاني العبادة وهو الإبداع، فالمطلوب من الإنسان أيضا الجانب الإبداعي المبني على التفكر في مخلوقات الله كما في قوله تعالى (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون) والآيات (أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)، (أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)، وقوله (فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) هذه الآيات بمجملها تحفز الإنسان أولا والمسلم ثانياً إلى الجوانب التالية:

تحرير العقل من مخلفات الماضي المليء بالجهل والانحرافات العقلية المحسورة بالعادات والقيم القبلية المبنية على العصبية.

الانتقال من لغة التقليد إلى لغة العلم والمعرفة وتحفيز العقل على بناء قاعدة فكرية غير مشوهة تنطلق من الإيمان بوجود الله والتفكير بمخلوقاته ومعجزاته الكونية.

ترسيخ قيمة المرأة بالمجتمع والنظر إليها من خلال مساواتها بالرجل عليها ما عليه ولها ماله، واحترام ذاتها وكينونتها، انطلاقاً من أن المرأة هي العنصر الفاعل في

المجتمع وبدونها لا يمكن أن يكون له وجود انطلاقاً من أمرين الأول : هي التي تربي وتنشئ الأجيال وهي القادرة على إفشال المجتمع أو تطوره وتقدمه. والثاني: هي القادرة على تحفيز الرجل وحده بالقوة المعنوية المطلوبة، إذ بدونها يبقى الرجل يدور في حلقة مفرغة ولا يستطيع التقدم.

إذا ألغى الإسلام القاعدة الفكرية التي انطلق منها المسلم/ العربي التي تقول" إنا وجدنا إباءنا على امة وإنا على أثارهم مقتدون" (25) وكذلك أعاد الاعتبار الى المرأة من خلال لوحات قرآنية مختلفة كما في قوله تعالى:"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم أن الله عليم خبير"(26) وبهذا يكون القرآن الكريم قد ألغى مفاهيم ورسخ بدلاً منها أخرى تتناسب والحركة الإسلامية المثبتة على الفكر والإيمان السليمين.

ج- الاغناء الاجتماعي

عندما نراجع الآيات القرآنية نجد أن كثيراً من هذه الآيات تتحدث عن الأمم السابقة والحضارات التي اندثرت والتي لم تكن قائمة على منهاج رباني وعقيدة دينية تحترم وتوازي بين البشر كما في قوله تعالى:" ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين"(27) فربط الدين بالحضارة تطرق إليه كثير من المفكرين كتوينبي، ومالك بن نبي وابن خلدون وغيرهم، كما ركز مالك بن نبي في كتابه شروط الحضارة حول بعض الآراء مثل هنري بيرين صاحب كتاب(محمد وشارلمان) الذي قارن من خلال بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية، ولم نجد أية تعارض بين أراء هؤلاء والآيات القرآنية كما ورد في الآية الكريمة" ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون"(28) فالإيمان والتقوى اللذان يقودان للإخلاص والالتزام في العمل هما أساس كل نجاح، لان الدين حريص على إيصال الحقوق إلى أصحابها وهذا يجب أن يرافق قوة في العقل ورجاحة في التفكير عند الذين يتولون أمور المسلمين، ومن هنا نلحظ أن الإسلام ركز من خلال خطابه القرآني، على قضايا اجتماعية مهمة تساعد على استقرار ونمو المجتمع ومن أهم هذه القضايا:

التكافل الاجتماعي الذي يتحقق من خلال إعطاء الفرص لأبناء المجتمع بالتساوي، وإزاحة الظلم عن الإفراد والاجتماعات من حيث توزيع الثروات وخلاف ذلك سيكون مصير المجتمع الفشل والاندثار كما نصت عليه الآية السابقة.

احترام المرأة، من حيث إعطائها حقوقها في الميراث، والعمل والعلم والتركيز على تربية البنات وعدم تغليب الذكر على الأنثى ألا في الحدود التي نص عليها الشرع.

التركيز على النفس

فالنفس البشرية تميل دائماً إلى إهوائها، وتغليب الذات على الآخرين التي ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى:" أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"(29) فالتغيير جاء من هذه اللحظة لنزول القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتغيير أي تغيير لا بد له من قواعد سليمة ينطلق منها، وهذه القواعد لدى المسلمين هي الإيمان بوحدانية الله وتقواه في سلوكاتنا، وتربيتنا والخطاب القرآني بذلك واضح في أكثر من آية قرآنية كما قوله تعالى "ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"(30) والتغيير النفسي والاجتماعي الذي حدث في المجتمع الإسلامي هو انقلاب بالدرجة الأولى لم يأخذ بعداً زمنياً كبيراً قياساً بأية ظاهرة تحدث في المجتمع وخاصة أن طبيعة المجتمعات العربية لا تقبل التغير بسهولة حتى لو كانت ايجابية إذ لم تزد فترة التغير عن خمسة وعشرين سنة وهذا أمر يجبرنا على الوقوف والتفكر به كثيراً.

الهوامش

القرآن الكريم. سورة البقرة. الآية 31.

عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة.- بيروت: دار احياء التراث.- ط4 ص 53 .

عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة.- بيروت: دار احياء التراث.- ط4 ص411.

د. يحيى عبابنة: اللغة الكنعانية.- عمان: دار مجدلاوي للنشر، 2003 ص43–44.

محمد بن احمد الحمري: مساجد صنعاء.- صنعاء: مكتبة الإرشاد ص 27.

محمد بن احمد الحمري: مساجد صنعاء.- صنعاء: مكتبة الإرشاد ص 28.

عبد العزيز سليمان: الدهري بن قطن: اللهجة القطرية.- صنعاء: مكتبة الدراسات الفكرية والنقدية ص 11- 14.

القرآن الكريم. سورة الحجر. الآية(1).

القرآن الكريم. سورة النمل. الآية(1).

القرآن الكريم. سورة الجمعة. الآية(2).

دائرة المعارف الإسلامية، لفريد وجدي.ج3 مادة خطط.

تاريخ الطبري. ج 3 ص 173.

مسند الإمام احمد: دار إحياء التراث العربي، 1993. ج5 ص 189.

صحيح البخاري: طبعة دار الخلافة. ج 6 ص 100.

الحافظ شمس الدين الدمشقي: ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي.- بيروت: دار الكتب العلمي. ج1 ص 5.

يحيى بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم: دار الخير، 1996. المسألة رقم 3004 .

ابن منظور: لسان العرب.

القرآن الكريم. سورة الأعراف. الآية(157).

القرآن الكريم. سورة الجمعة. الآية(17).

القرآن الكريم. سورة آل عمران. الآية(20).

القرآن الكريم. سورة العنكبوت. الآية (48).

القرآن الكريم. سورة الحاقة. الآيات(41- 42).

محمد عابد الجابري: جريدة الاتحاد الأمارتية تاريخ 2006/4/9 مقالة.

القرآن الكريم. سورة الحجر. الآية(9).

القرآن الكريم. سورة الإسراء. الآية(88).

القرآن الكريم. سورة الزخرف. الآية(23).

القرآن الكريم. سورة الحجرات. الآية(13).

القرآن الكريم. سورة يونس. الآية(13).
القرآن الكريم. سورة الأنبياء. الآية(105).
القرآن الكريم. سورة الرعد. الآية(28).
القرآن الكريم. سورة الرعد. الآية(11).
القرآن الكريم. سورة آل عمران. الآية(104).